والانقياد على كل مومن في كليهما فاحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة
باكتساب العباد واحكام التعريف هو ما اورده عليك من قهر المراد فتبين
من هذا انه لا تحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال لامره
والاستسلام لقهره • ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عن من لم يحكم
او حكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله
صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا
والرب انما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك
تاكيد بالقسم وتاكيد في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه
من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك
اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه
قضاءه فاوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره
ولم يقبل منهم الايمان بالهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه
وسلم لانه كما وصفه به ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم في الاية اشارة اخرى الى تعظيم
قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى وربك فاضافه
نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا
فاضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا
اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبتين
ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان
الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم
بما يوافق اهواءهم او يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود
الاغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ نور
الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع
العليم • ممدودة بوجود فضله العظيم • مهياة لواردات احكامه
مفوضة له في نقضه وابرامه انتهى وقال سهل بن عبد الله
التستري من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال
لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وروينا عن السيد العارف

الكبير

الكبير ابي عبد الله القرشي انه قال حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت
ولا يبقى لك منك شي انتهى فمن اثمر هذا البني الكريم على نفسه كشف الله له
عن حضرة قدسه • ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفايا حقائق
اسراره انسه ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصرة دينه بالقول
والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم
والصبر والتواضع وغيرها مما ذكرته في اخلاقه العظيمة وتقدم في
كلام العارف ابن عطاء الله مزيد لذلك قريبا فمن جاهد نفسه على ذلك
وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في
الدين واثر ذلك على اغراض الدنيا يا هذا اول نقدة من اثمان المحبة
بذل الروح فما للمفلس الجبان وسومها بدم المحب يباع وصلهم ناله ما
هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فينفقها بالنسيئة المعسرون
لقد اشتهرت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس
فتاخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايهم يصلح ان يكون ثمنا فدارت
السلعة بينهم ووقعت في يد اذلة على المومنين اعزة على الكافرين لما كثر
المدعون للمحبة طولبوا باقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس
بدعواهم لادعى الخلي حرقة الشجي فتنوع المدعون في الشهود فقيل لا
تثبت هذه الدعوى الا ببينة على صحة الدعوى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فتاخر اكثرهم وثبت اتباع الحبيب في افعاله واقواله
واخلاقه فطولبوا بعدالة البينة بتزكية يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم فتاخر اكثر المحبين وقام المجاهدون فقيل
لهم ان نفوس المحبين واموالهم ليست لهم فهلموا الى بيعة ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم فلما عرفوا عظمة المشتري وفضل الثمن وجلالة
من اجرى على يديه عقد التبايع عرفوا قدر السلعة وان لها لشانا فراوا من
اعظم الغبن ان يبيعوها لغيره بثمن بخس فعقدوا معه بيعة الرضوان
بالتراضي من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقيلك ولا نستقيلك فلما
تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم قد صارت نفوسكم واموالكم لنا رددناها
عليكم اوفر ما كانت واضعافها معها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلي عن المصائب فان المحب

Copyright King Saud University